

البداية والنهاية

وقام المطعم بن عدي إلى الصحيفة ليشقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا باسمك اللهم وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فشلت يده فيما يزعمون .

قال ابن هشام وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال لأبي طالب يا عم إن الله قد سلط الأرضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسما هو ﷺ إلا أثبتته فيها ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان فقال أريك أخبرك بهذا قال نعم قال فوالله ما يدخل عليك أحد ثم خرج إلى قريش فقال يا معشر قريش إن ابن أخي قد أخبرني بكذا وكذا فهل صحيفتكم فإن كانت كما قال فانتهاوا عن قطيعتنا وانزلوا عنها وإن كان كاذبا دفعت اليكم ابن أخي فقال القوم قد رضينا فتعاقدوا على ذلك ثم نظروا فإذا هي كما قال رسول الله ﷺ فزادهم ذلك شرا فعند ذلك صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفة ما صنعوا .

قال ابن اسحاق فلما مزقت وبطل ما فيها قال أبو طالب فيما كان من أمر أولئك القوم الذين قاموا في نقض الصحيفة يمدحهم ... ألا هل أتى بحرينا صنع ربنا ... على نأيهم والله بالناس أرود ... فيخبرهم أن الصحيفة مزقت ... وأن كل ما لم يرضه الله مفسد ... تراوحها إفاك وسحر مجمع ... ولم يلف سحرا آخر الدهر يصعد ... تداعى لها من ليس فيها بقرقر ... فطائرها في رأسها يتردد ... وكانت كفاء وقعة باثيمة ... ليقطع منها ساعد ومقلد ... ويطعن أهل المكتتين فيهربوا ... فرائصهم من خشية الشر ترعد ... ويترك حراث يقلب أمره ... أيتهم فيها عند ذلك وينجد ... [وتصعد بين الأخشين كتيبة ... لها حدج سهم وقوس ومرهد] ... فمن ينش من ضار مكة عزة ... فعزتنا في بطن مكة أتلد ... نشأنا بها والناس فيها قلائل ... فلم ننفكك نزداد خيرا ونحمد ... ونطعم حتى يترك الناس فضلهم ... إذا جعلت أيدي المفيضين ترعد ... جزى الله رهطا بالحجون تجمعوا ... على ملاء يهدي لحزم ويرشد ... قعودا لذي حطم الحجون كأنهم ... مقاوله بل هم أعز وأمجد ... أعان عليها كل صقر كأنه ... إذا ما مشى في رفرع الدرع أحرد